Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السطور وتذوّق التوافه، وعيد المذاق **الهويسماني** بالنسبة إلى النصوصِ التي لاتني تتلعثم. آنئذٍ، يصيرُ النص «المنغلق»، والكابتُ، غاية في الانفتاح، بل آلة لتوليد الحكايات المنحرفة.

نسبة إلى هويسمان، Huysman

ولكن ثمة ما هو أدهى (أو أفضل، بحسب الحالات): ذلك أن التكهُّن بكفاية القارىء النموذجي يمكن أن يكونَ غيرَ كافٍ ـ بسبب نقص في التحليل التاريخي، أو خطأ في التقدير السيميائي، أو عدم تقدير الظروفِ الآيلة إلى مصير ما. وعلى هذا فإن كتاب «أسرار باريس» لمؤلفه «سو» (Sue) يهبنا أروع مثال عن مغامراتِ التأويل. ولما كانَتْ هذه المغامرات كُتِبت بنوايا **الغندرة** لكي تحكيَ إلى جمهور مثقفِ الحوادث العذبة التي تنطوي عليها مأساة مثيرة للعجب، فقد جعلت البروليتاريا تقرؤها باعتبارها وصفاً واضحاً وشريفاً لعبوديتها الطبقية؛ وإذ تنبَّهَ المؤلف إلى هذا الأمر، مضى يصوغها (المغامرات)، لصالح البروليتاريا وحدها هذه المرة، حاشداً في نصِّه سيلاً من الحِكم الأخلاقية الاجتماعية ـ الديمقراطية، في سبيل أن يقنع هذه الطبقات «الخطِرة»، والتي يتفهمها ويخشاها في آنٍ، بألاّ تيأس، وبأن تثق تمامَ الثقة بعدالة الطبقات المالكة وإرادتها الطيبة. ولئن صنّف ماركس وأنجلز هذا الكتابَ إذ اعتبراه مثالاً للدعاوى الرجعية، فقد أمكنه (الكتابُ) أن ينجز رحلةً مكتنفة بالأسرار في ذهن قرائه، هؤلاء ممن سوف نلقاهم لدى متاريس **العام ١٨٤٨**، وهم يهتمُّون بالثورة، لكونهم قرأوا كتاب «أسرار باريس»[٥]، إلى حوافز أخرى.

التباهي والمشي بطريقة استعراضية.

إبّان العامّية الأولى التي قام بها عمال باريس.

وقد يحدث أن يتضمَّن الكتاب هذا التحقيق الممكن أيضاً. ولربَّما كانَ اختطّ، بخيطٍ من ذهب، صورة هذا القارىء النموذجي. وقد يكون هذا من باب الاحتمال بدوره، شرط أن يقرأه، غاضّاً عن الأجزاءِ الواعظة ـ أو قاصداً عدم فهمها.

لا أكثر انفتاحاً من نَصّ منغلق. إلاّ أن انفتاحه يكونُ من فِعل مبادرة خارجية، بل يكونُ طريقة في استخدام النص وليس طريقةً يُستخدَم بها، على أن يتم ذلك برقّة بالغة. إنَّ في هذا عنفاً أكثر منه تعاضداً. على أي حال، يمكن المرء أن يمارس عنفاً على النص (إذ يسع المرء أن يبتلع كتاباً، شأنَ الرسول في پاتموس)، وأن تنالَهُ من ذلك متَع مرهفة. ولما كنا